﴿*أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠﴾ [يس: 60]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبلَها:

ما امتاز المجرمون وسيقوا إلى النّار إلّا بعد إقامة الحجّة عليهم

لمّا أمرهم بالامتياز فامتازوا في الحال وأسرّوا النّدامةَ، وأصابَهم من الحسرة ما تعجز عنه العقول وتذوب منه النّفوس -قال تعالى- موبِّخًا لهم في تلك الحال بهذا المقال معلّلًا حكمه عليهم بأنَّه لم يتركهم هَملًا، بل نَصَبَ لهم الأدلَّة وأَرسل لهم الرّسل وأنزل عليهم كُتبًا، ما هو كافٍ لهم في النَّجاة[1]، وخاطبهم الله تعالى توقيفًا لهم وتوبيخًا على عهده إليهم ومخالفتهم عَهْدَه[2]، وقال لهم على جهة التَّوبيخ والتَّقريع: ﴿*أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ الآيةَ[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَعۡهَدۡ﴾: أصلُ (عهد) يدلُّ على الاحتفاظِ بالشَّيءِ وإحداثِ العَهْدِ بِهِ، والعَهْد يطلق على أَشياء مُختلفَة: فَمنها الحِفظُ ورعايةُ الحُرْمَة، ومِنْها الوصيّة؛ وإنَّما سُمّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ العَهْدَ مِمّا يَنْبَغي الاحْتِفاظُ بِهِ[4]، والعهد كذلك: الميثاق، ومِنه قَوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ [النّحل: 91][5].

والمقصودُ بالعَهْدِ في الآيةِ: الوصيَّةُ، ووصيَّة الله بني آدَم بألّا يَعبُدوا الشَّيطانَ[6].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 151 - 152.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 459.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 77.
(4) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (عهد).
(5) الأزهري، تهذيب اللغة: (عهد).
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 46.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يعاتب الله الكفّار سلفًا في الدُّنيا قبل أن يُعاقبوا في الآخرة

يقولُ اللّهُ تعالى - على جهة التوبيخ -: ألم أوصِكم - يا بني آدَمَ- على ألسِنةِ رُسُلي ألّا تَعبُدوا الشَّيطانَ فتُطيعوه فيما أمَرَكم به؛ مِن الكُفرِ والشِّركِ بي، ومَعصيتي؟، إنَّ الشَّيطانَ لكم عدوٌّ ظاهِرُ العَداوةِ[1].

وترشدُ الآيةُ الكريمة إلى تأكيد عداوة الشيطان للإنسان، وإلى إثبات رحمة الله ﷻ بالخلق إذ لم يجعل إخلاصَهم له موكولًا إلى عقولهم، بل عهد بذلك إليهم على ألسنة الرسل؛ لأن الله لو جعل الإخلاص موكولًا إلى العقول لاختلفت العقول في ذلك اختلافًا كثيرًا؛ لأن الأهواء لا تنضبط، فجعل الله ﷻ ذلك مما تكفَّل به هو نفسه لعباده؛ ففيه إثبات رحمة الله ﷻ بهذا العهد الذي عهد به إلى عباده[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

مناسبة الفصل في الآية:

المجرمون جاءتهم الدّلائل على توحيد الله واجتناب طاعة الشّيطان

جاءت الآية على طريق الاستئناف البياني، إذ لَمّا ذَكَرَ اللّهُ تَعالَى حالَ المُؤمِنينَ والمُجرِمينَ كانَ لِقائِلٍ أَنْ يَقولَ: إنَّ الإنْسانَ كانَ ظَلومًا جَهولًا، والجَهْلُ مِنَ الأَعْذارِ، بيَّن اللّه تعالى أنَّ ذَلِكَ عِنْدَ عَدَمِ الإنْذارِ، وقَدْ سَبَقَ إيضاحُ السُّبُلِ بِإيضاحِ الرُّسُلِ، وعَهِدْنا إلَيْكُمْ وتَلَوْنا عَلَيْكُمْ ما يَنْبَغي أَنْ تَفْعَلوهُ وما لا يَنْبَغي، فقال تعالى﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ الآية[3]؛ لتقرير أنَّهم خالفوا العهد الذي أُخِذ عليهم ونقضوه بأفعالِهم، فاستحقّوا العذاب، أو يقال: ماذا يقال لهم بعد أن امتازوا عن المؤمنين ليُسار بهم إلى النّار؟ فقيل:

(1) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 470، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 584.
(2) ابن عثيمين، تفسير سورة يس: 1/ 203، والجزائري، أيسر التفاسير: 4/ 389.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 297.

يقال لهم تذكيرًا بالدّلائل التي جاءتهم: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾.

سرُّ النّداء بـ(يا):

التذكيرُ بالعهد المتروك اقتضى التّعبير بنداء البعيد

عبّر بأداة النّداء (يا) الدالَّة على بعدِ المخاطَبِ؛ لأنَّ المقامَ مقام تذكير بالعهد الذي ضيّعوه وتركوه ولم يتمسّكوا به، فاقتضى التّعبير بأداة البعد، كما أنَّ في النّداء بـ(يا) تنبيهًا على علوّ مرتبة بني آدم وتعظيم منزلتِهم، لتخصيصهم بالخطاب، مع أنَّ الخطاب يدخل فيه الجنُّ كذلك، ففيه تفضيل للإنس على الجنِّ[1].

نكتة النّداء بعنوان بني آدم:

تذكير النّاس بعدم نسيان العداء القديم بين أبيهم والشيطان

لمّا كان المقام مقامَ توبيخٍ وتقريعٍ على عبادتِهم الشّيطان، وطاعتهم وانقيادِهم له؛ اقتضى تذكيرَهُم بالعداء القديم بين أبيهم آدم والشّيطان، وأنَّهم أبناء الذي جعله الشّيطان عدوًّا له، فخوطبوا بقوله ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ دون يا أيها النّاس، مع أنَّه مكافئ له في إفادة العموم - ليكون النّداء بـ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ توطئةً بديعةً للنّهي الوارد في الآية عن عبادة الشّيطان[2]، كما أنَّ في التَّعبير بهذا العنوان تذكيرًا لهم بأنَّ أباكم آدم كان على التّوحيد، ولكنَّكم نَقضتُمُ العهدَ الذي أخذه الله عليكم بتوحيده وعبادتِه وحده.

بلاغة الاستفهام المجازي:

إفادة الاستفهام المجازي معنى إقرار المجرمين والإنكار عليهم

الاستفهامُ في قوله تعالى ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ﴾ مجازيٌّ للتّقرير والإنكار: فأمّا التّقرير فيُقصَد منه تقريرُ العهد وتثبيته والإشهاد عليهم، ومجيءُ الكلام بصيغة الاستفهام المجازي أبلغُ في هذا السّياق من الإخبار به، فبدلًا من أن يقال: (قد عهدت إليكم يابني آدم أن لاتعبدوا الشّيطان إنَّه لكم عدوّ مبين وأن اعبدوني، فلم تمتثلوا

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 152.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 46.

وعبدتّم الشّيطان ولم تعبدوني)؛ جاء الكلام بصيغة الاستفهام المجازي، لأنَّه أبلغ في تقرير ثبوت العهد والإشهاد عليهم وإلزامِهم الحجَّةَ، ليكون إقرارُهم إظهارًا للحجَّة عليهم، وأمّا الإنكار فإنَّه لمّا جاء الاستفهام على معنى التَّبكيت والتّقريع؛ آذَنَ بأنَّهم لم يتمسّكوا بالعهد ولم يعملوا به، ففيه إنكار عليهم، ولمّا كانت وصايةُ الله لبني آدَمُ بِأَلّا يَعْبُدوا الشَّيْطانَ هي ممّا تقرَّر واشتهر في الأمم بِما جاءَ بِهِ الرُّسُلُ في العُصورِ الماضيَةِ، كان ممّا لايَسَعُ إنْكارُهُ، وبِهَذا الاعْتِبارِ صَحَّ الإنْكارُ عَلَيْهِمْ في حالِهِمُ الشَّبيهَةِ بِحالِ مَنْ يَجْحَدُ هَذا العَهْدَ، فالاستفهام لإنكار النّفي وتقرير المنفيِّ[1].

نكتة التّعبير بقوله ﴿أَعْهَدْ﴾:

لمّا كان العهدُ هو الوصيَّةَ العظيمةَ التي فيها خير ومنفعة للأنام، وكان العهد في قولِه ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ هو الوصيَّة التي أوصى الله بها عباده على ألسنة أنبيائه ورسلِه عليهم الصلاة والسلامُ[2]؛ أَفاد التّعبير به وجوب حفظِ العباد لهذا العهد ومراعاتهم له حالًا بعد حالٍ وأنَّه خيرٌ ومنفعةٌ لهم[3]، فإنَّ أصلَ العهد قائمٌ على الإلزام والالتزام، أي إلزام الله لعباده بحفظِه ومراعاته، والتزام العباد بالوفاء بما وصّاهم الله به.

عهد الله هو الوصيَّة التي أوصى الله بها عباده على ألسنة أنبيائه

براعة التّعبير بصيغة المتكلّم المفرد:

عُبّر بصيغة المتكلّم المفرد في الفعل المضارع ﴿أَعْهَدْ﴾ دون أن يقال (ألم نعهد إليكم)؛ لأنَّ الكلام في سياق ما يقال للنّاس في يوم القيامة ممّا كان عليهم من وجوب توحيد الله تعالى واجتناب الشّرك به، فناسبه التكلّم بضمير الواحد دون ضمير الجمع الدالِّ على العظمة، ولكلِّ كلمة مقامُها وسياقها.

مناسبة ضمير المتكلّم للمفرد لسياق الآية

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 172، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 46.
(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 22.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات (عهد)، وأبو السّعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 175.

فصاحة لفظ ﴿أَعْهَدْ﴾ ومناسبته للمعنى:

ثقل نطق كلمة (أَعـهَـد) لثِقَلِ العَهْدِ وقوّته

في قوله ﴿أَعْهَدْ﴾ وإن تقاربَ مخرج الحرفين العين والهاء لأنَّهما من حروف الحلق، إلّا أنَّ تواليَهُما لَمْ يُحْدِثْ ثِقْلًا في النُّطْقِ بالكَلِمَةِ يُنافي الفَصاحَةَ بموجَبِ تَنافُرِ الحُروفِ؛ لِأَنَّ انْتِقالَ النُّطْقِ في مَخْرَجِ العَيْنِ مِنْ وسَطِ الحَلْقِ إلَى مَخْرَجِ الهاءِ مِنْ أَقْصَى الحَلْقِ خَفَّفَ النُّطْقَ بِهِما، وكَذَلِكَ الِانْتِقالُ مِنْ سُكونٍ إلَى حَرَكَةٍ زادَ ذَلِكَ خِفَّةً[1]، فالثّقل الذي في الكلمة غير منافٍ لفصاحة الكلمة، وهو يعبّر عن ثقل العهد وقوّته، ولاسيّما مع اقتران الهمزة بالحرفين، فيكون اللفظ من قبيل مناسبة توالي الأصوات للمعنى.

فائدة تعدية الفعل بـ(إلى):

الأدلّـة العقليَّة من العهد الذي أخـذه الله على بني آدم

يدلُّ العهد في قولِه ﴿أَعْهَدْ﴾ على ما وصل إلى بني آدم من البيّنات عن طريق الأنبياء والرّسل، بقرينة تعدية الفعل بحرف الجرِّ ﴿إِلَيْكُمْ﴾ الذي هو لنهاية الغاية، فيكون المراد بالعهد الأدلَّةَ السّمعيَّةَ التي وصلت إليهم عن طريق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن جملتها قوله تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 27]، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة: 168] وغيرهما من الآياتِ الكريمةِ الواردةِ في هَذا المعنى، ويدخل في العهد الميثاقُ الذي أخذه الله تعالى على بني آدم، ويدخل فيه كذلك ما ركَزَه فيهم من الأدلَّة العقلية، لظهورِها ووضوحِها[2]، ولمّا عُدّيَ العهد بـ(إلى) أفاد معنى الأمر به[3]؛ ليفيد أنَّ هذا العهد كان على سبيل الأمر بحفظِه والقيام بأمرِه، والمعنى: ألم آمركم وأوصِ إليكم أن لا تعبدوا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 46.

(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 23، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 271، وأبو السّعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 175.

(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 172.

الشّيطان[1]، وفي التّعدية ب(إلى) إشارة إلى علوِّ الله تعالى وكمالِه وعلوِّ العهد ورفعتِه[2].

دلالة الضّمير في ﴿إِلَيۡكُمۡ﴾:

لمّا كان الكلام في سياق خطاب المجرمين يوم البعث، دلَّ على أنَّ المراد بالضّمير غير المؤمنين من بني آدم.

فائدة ﴿أَن﴾ التفسيرية:

العهد يقتضي وجوب الوفاء به والأخذ به بقوّة وحزم

لمّا كان العهد بمعنى القول دون حروفِه؛ لأنَّ العهد وصيَّةٌ، كانت ﴿أَن﴾ تفسيريّة بمعنى (أي)، بمعنى أنّها فسّرت الإجمال في لفظ﴿أَعۡهَدۡ﴾[3]، وتقدير الكلام: ألم أقل لكم أن لا تعبدوا الشّيطان؛ ليُشعرَ الكلامُ أنَّ العهد قد بَلَغكم كما يَبلُغُ القولُ السّمعَ، وإنّما عبّر بالعهد دون القول لفائدتين، إحداهما: قوّة العهد ولزومه ولما يفيده من معنى الأمر به ووجوب حفظه والوفاء به، الثانية: لِما تفيده ﴿أَن﴾ من تفسير الجملة المجملة قبلها؛ ليدلَّ مجموع المفسَّر والمفسِّر على المبالغة في تأكيد العهد وتقريره، لما فيه من معنى التّكرار، كما أنَّه لمّا كان العهد مُجمَلًا وفيه أوامر ونواهٍ؛ فَسَّره بما يجمع كلّ الأوامر والنّواهي فقال ﴿لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾.

نكتة نسبة العبادة إلى ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾:

الانقياد للشّيطان ولتزيينه وإغوائِه عبادةٌ له

في قولِه تعالى ﴿لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ أسند عبادة الشّيطان إلى بني آدم، وإن كانوا هم لا يقصدون الشيطان بعبادتهم؛ لأنَّهم لمّا كانوا يطيعونه فيما يغويهم به ويزيّنه لهم وينقادون لإغوائِه جعل طاعته عبادة له[4]، كما أنَّه لمّا كان الإنسان بطبعِه السّليم ينفر من

(1) الواحدي، التفسير الوسيط: 3/ 517، والبغوي، معالم التنزيل: 4/ 18، وأبو حفص النّسفي، التيسير في التفسير: 12/ 373.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 152.

(3) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 16/ 251، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 173، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 47، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 218.

(4) الماتريدي، تأويلات أهل السّنة: 8/ 532، وابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 459.

أن ينسب له عبادة الشيطان، لاتِّفاق العقلاء على أنَّه لا يأمرُ إلّا بالشّرِّ[1]؛ كان في التّعبير بها تقبيح لطاعتِه وتنفير من اتّباعِه.

دلالة عبادة الشّيطان:

الكفر وعموم المعاصي من إغواء الشّيطان

يَحْتَمِل أن يكون المرادُ من عبادة الشّيطان المنهيِّ عنها في قولِه تعالى: ﴿لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ طاعتَهُ في معصية الله وإغواءَهُ العباد إلى عموم المعاصي، فيدخل فيه الكفر وغيره من أنواع المعاصي الأخرى، وهذا الذي ذهب إليه جمهور المفسّرين[2] ويَحْتَمِل أن يكون المراد عبادة آلهةٍ غير الله دعاهم إليها الشّيطان، فيكون قوله ﴿لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ بمعنى لاتطيعوه في الشّرك[3]، ولا تعبدوا الآلهة؛ لأنهم عبدوها بأمره فكأنَّهم عبدوه[4]، ليكون الكلامُ على طريق المجاز العقلي، بالتجوّز في النسّبة؛ لأنَّ الشّيطان كان هو السبب والدّاعي إلى عبادة آلهةٍ من دون الله، فهو مجاز عقلي علاقته السَّببيَّة[5]، وفيه إشارة إلى أنَّ كلَّ من يعبد غير الله تعالى كان إشراكُه بإغواء الشّيطان له.

فائدة تصدير الجملة بـ(إنَّ):

حثُّ المخاطبين على اجتناب عبادة الشّيطان بطريق بيان السّبب والعلّة

لمّا جاءت (إنَّ) في صدر جملة سبقها كلامٌ أفادت تعليلَ حكم ما قبلها، ولمّا كان حكم ما قبلها هو النّهي عن عبادة الشّيطان في قوله ﴿لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ أفادت أنَّ سبب النّهي عن عبادتِه أو سبب وجوب الانتهاء عن المنهيِّ عنه هو أنَّه لكم عدوٌّ مبين[6]، ففيه حَثُّ المخاطَبين على اجتناب عبادة الشّيطان بطريق بيان السّبب والعلَّة، للإذعان والتّسليم للنّهي.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 298.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 471، والبغوي، معالم التنزيل: 4/ 18، وأبو حفص النّسفي، التيسير في التفسير: 12/ 373.
(3) الواحدي، التفسير البسيط: 18/ 510.
(4) الكرماني، لباب التّفاسير، ص: 2365.
(5) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 172، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 39.
(6) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 271.

معنى التأكيد بـ(إنَّ):

مَنْ يتّبع غوايةَ الشّيطان كمن يعتقد صداقتَه

أفاد التأكيد بـ(إنَّ) تقريرَ عداوة الشّيطان وظهورِها لبني آدم، ولمّا كان من يتّبع غوايتَه كمن يعتقد صداقتَه، أوثِرَ التأكيدُ، أي: لعدمِ جَرْيِهم على مقتضى العلم، فَهُمْ والمنكرون عداوتَه سواء[1].

دلالة الضّمير في قوله ﴿إِنَّهُۥ﴾:

مَنْ لم يتّخذِ الشّيطانَ عدوًّا سيجرّه إلى طاعتِه وعبادتِه

يعود الضّمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ إلى ﴿ٱلشَّيْطَٰنَ﴾، ولمّا ورد لفظ ﴿ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ على سبيل النّهي عن عبادتِه دلَّ على أنَّ المعنى: إنَّ الشّيطان الذي نهيتكم عن عبادتِه عدوٌّ مبين لكم؛ ليفيد بلازمِه أنَّ من لم يتّخذه عدوًّا سيجرّه إلى طاعتِه وعبادتِه.

غرضُ تقديم الجارِّ والمجرور:

الشيطان يسعى إلى إغواء بني آدم وحريص على ضرّهم

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ ﴿لَكُمْ﴾ على متعلَّقه ﴿عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ للتّخصيص، بمعنى أنَّ عداوتَه محصورة بكم، أي هو عدوٌّ مبينٌ لكم وليس لغيرِكم؛ ليفيد سعيَه إلى إغواء بني آدمَ وحرصَه على ضرِّهم كما يضرُّ الشّخصُ عدوَّه، وأفاد التّقديم تنبيهَ المخاطبين إلى أنَّ الشَّيطان ليس له همٌّ ولا اهتمام سوى أن يغويَكم حتّى تطيعوه فيما يزيّنه لكم، كما أنَّ في تقديم ﴿لَكُمْ﴾ رعايةً للفاصلة ومناسبة رؤوس الآي.

نكتة التّعبير بلفظ ﴿عَدُوٌّ﴾:

العدوُّ نقيض الصّديق

أخبر عن الشّيطان بلفظ ﴿عَدُوٌّ﴾ للإشعار بتجاوزه ما حُدَّ له، وبظلمِه وأنَّه يتربّص الضّرر بكم، والعدوُّ نقيض الصّديق[2].

براعة التّعبير بصيغة المبالغة:

لا يأتي من الشّيطانِ إلّا العداوةُ والضُّرُّ

عبّر في وصف الشّيطان بصيغة المبالغة ﴿عَدُوٌّ﴾؛ للمبالغة في

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 153، والخطيب الشربيني، السراج المنير: 3/ 358، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 40.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (عدو).

عداوتِه لبني آدم، وللإشعار بأنَّها صارت وصفًا ثابتًا له، فلا يأتي منه إلّا العداوة والضُّرّ.

فصاحةُ التّعبير بصيغة اسم الفاعل:

عداوة الشّيطان بيّنة واضحة وهو يُظهر عداوته بتزيينه وإغوائِه

صيغة اسم الفاعل في قولِه ﴿مُّبِينٌ﴾ من أبان، فتَحْتَمِل الصيغةُ أن تكون بمعنى بانَ للمبالغة في الوضوح، فعَداوَتُه بيّنة واضحة لا يطويها ولا يخفيها، ووَجْهُ وُضوحِها أنَّ المَرْءَ إذا راقَبَ عَواقِبَ الأَعْمالِ الَّتي توَسْوِسُها لَهُ نَفْسُهُ واتَّهَمَها وعَرَضَها عَلَى وصايا الأَنْبياءِ والحُكَماءِ وجَدَها عَواقِبَ نَجِسَةً، فَوَضَحَ لَهُ أَنَّها مِنَ الشَّيْطانِ بِالوَسْوَسَةِ وأَنَّ الَّذي وسْوَسَ بِها عَدوٌّ لَهُ لِأَنَّهُ لَوْ كانَ ودودًا لَما أَوْقَعَهُ في المهالك والكوارث[1]، وتَحْتَمِل أن تكون على بابِها ليكون المعنى أنَّه مُبين عداوتَه لكم، أي مُظهِرُها، وذلك بما يظهره من غَوايتِه لبني آدم بتزيينه الشّهوات، وقد أظهر عداوته بإبائه السجود لآدم وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة.

دلالة التّعبير بالجملة الاسميَّة:

أفاد التّعبير بالجملة الاسميّة ثبوت مضمون الجملة، بمعنى أنَّ عداوة الشّيطان ثابتة مستمرّة، وليست مؤقَّتةً.

مناسبة تتابع التأكيدات:

تتابعت التأكيدات في قوله ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، وهي الجملة الاسميَّة و(إنَّ) وتقديم الجارِّ والمجرور على عاملِه وما تفيده صيغة المبالغة من معنى تأكيد عداوة الشّيطان ومداومتِه عليها والتّوصيف بظهور عداوتِه، فهذه المؤكِّدات اللَّفظيَّةُ والمعنويَّةُ تفيد المبالغةَ في تحقيق عداوة الشّيطان لبني آدم، وسَعْيَه لإغوائهم وإلحاق الضُّرِّ بهم[2].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 48.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 175.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

العهد والميثاق:

الوصيَّة تأكيد للعهد وتقرير للوفاء به، فالعهد يكون قبل الوصيَّة

الفرق بينهما هو أنَّ العهد هو الوصيَّة العظيمة، أو الموثق الذي من شأنِه أن يُراعى ويُتَعَهَّد ويُلتزم به حفظًا ووفاءً، ويدخل فيه القول والقرار واليَمين والوَصيَّة والضَّمان والحِفْظ والزَّمان والأَمر، وأمّا الميثاق فهو توكيد العهد من قولك: أوثقتُ الشيء إذا أحكمتَ شدَّه[1]، فعبِّرَ بالعهد دون الوصيَّة في الآية للإيذان بوجوب مراعاته والوفاء به، والوصيَّة تكون بمراعاة العهد، ولمّا كان الكلام عن العهد الأوّل الذي شمل بني آدم كلَّهم ناسبه التّعبير بالعهد؛ لأنَّ العهد قبل الوصيَّة بالوفاء به، بمعنى أنَّه يعهد ثمَّ يوصي بالوفاء به، والعهدُ أبلغ من الأمر؛ لأن العهد إليه كأنه متضمن للعهد والميثاق، وهو كذلك؛ فإن الله قد أخذ علينا الميثاق ألا نعبد إلا إياه وألا نعبد الشيطان لأنه عدوٌ.

(1) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 57، والكفوي، الكليات: 1/ 640.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»